

## الرخام الأبيض المعجون بالخريف

احمد الشهاوي

أُقَاتِلُ جَيْشًا مِنَ النَّمْلِ

منذ قالتُ للتي وكَدَّتْني :

سَيِّبِي سُرَّتَهُ

وأنا لاتحيا لي امرأة ولاشمس

ولاينقى لي قمر في مدار ولو لبضع دقائق

ولاتنام لي لغة في سريري

ولا أمشي في طريق فألقى كُنوزًا تحت رجلي

ولا أضحو إلا على حُلْمٍ مُزَعَجٍ بَأْيٍ أُقَاتِلُ جَيْشًا مِنَ النَّمْلِ

وأن الذناب التي قتلتي لم تكن أكذوبة في رواية

وأن النبين لايسقطون مُصادفةً في آبار من الرَّمْلِ أو من الوهم

أختر ما تشاء--

- وأن المياة ملونة غير ماقال المدرس في المدرسة

- من أنها سحب سرقها الشمس من البيت

- وأن الذي تنتظر لن يجيء

- إلا على يد هدهد يتيم الأبوين مثلك

- ستفشل في العثور عليه طوال حياتك

- وأنتك للآن ماتزال تعاني من حسابات جدول الضرب

- وإعراب الجمل التي لا تشبه اسمك في اليتيم

- منذ التي خطبت روحك من غيمة لم تكن شاردة

- وأنت تجرّب حظك بين النساء لعلك تلقى من لا تسيب سرتك عامدة أو بأمر من الأم التي

غادرت الدنيا ذات حمل مماثل .

منذ ما جئت إلى الدنيا

وأنت تلاعبها

ثم تخسر كل الرهانات مرة واثنين

كأنك مربوط في سرّة من رمال

لامرأة لم تجيء في كتاب الغرام.

القاهرة

٤ من أغسطس ٢٠١٣

## خَانِي ظَلِّي

هَلْ تَنَازَلْتُ عَنْهُ

أَمْ غَادَرَنِي ؟

هَلْ صَارَ عَدَاءٌ بَيْنَنَا ؟

هَلْ رَأَى غَيْرِي فِي طَرِيقِي مَا ؟

أَهَانَتْ عِشْرَتُنَا عَلَيْهِ ؟

لَا فِي الشَّمْسِ يَأْتِي وَلَا فِي الظَّلَامِ

مَرَّتْ سُنُونٌ لَا أَرَاهُ

لَمْ أُصَدِّقْ أَنَّهُ خَانَ الشُّوَارِعَ وَالْبُيُوتَ

بَلْ خَانَ جِنًّا كَانَ يَأْلَفُ صَوْتَنَا

لَمْ يُفَكِّرْ مَرَّةً فِي الانْصِرَافِ

وَلَمْ يَطْلُبْ زِيَادَةَ أَجْرِهِ

قَلْبِي لِأَنِّي لَسْتُ أُدْرِي

كَيْفَ يَأْكُلُ أَوْ يَنَامُ

مَاذَا إِذَا نَقَصَ الدَّوَاءَ ؟

هَلْ سَيَسْرِقُ أَجْزَخَانَةَ جَارِنَا

كَيْفَ يَغْسِلُ مَا تَوَسَّخَ مِنْ ثِيَابِ ؟

هَلْ عَاشَرَ امْرَأَةً مِنْ دُونِ عِلْمِي

أَمْ مَازَالَ قَدِيمًا لَمَنْ خَاطَبَتْ شُمُوسًا

ليس في الدنيا سواها  
هو يعرف كيف يقرأ

هذي القصيدة له  
لو مصها الإسفنج فيه  
فالعنوان عنده  
كلي طموح  
أيها الظل الخؤون  
أن تقع القصيدة في يدك .

القاهرة

١٠ من سبتمبر ٢٠١٣ ميلادية

## لا تَصْطَدُ سَمَكًا جَائِعًا

لا الإله يُنْجُو

ولا أنتَ

ولا الماءُ قادرٌ أنْ يَعُودَ إلى البَيْتِ

ولا الفِكْرَةُ وَجَدَتْ مَكَانًا إلى العَقْلِ

ولا الدِرْعُ تَحْمِي من القَنْصِ

فَحُذْ شَمْسَ النَّهَارِ سِتَارًا

واجْعَلْ من اللَّيْلِ سَدًّا

ولا تَتَّقْ في كَلامٍ قاله المُرْشِدُ

ولا تَتَّقْ في الأساطيرِ

ولا في العُرُوقِ التي في الكُفُوفِ

ولا بمنْ دَحْرَجَ الصَّخْرَ نحوَ الجِبَالِ

ولا بمنْ قَطَعَ الإِصْبَعِ من كَفِّهِ

ولا في الحُرُوفِ التي أتلَفَتْهَا يَدَاكَ

ولا في شَاطِئِ بَلَعِ السَّفَايِنِ .

لا تَتَمَّ في سَرِيرٍ مَرْتَبِنُ

واحْذِرْ من امْرَأَةٍ كُنْتَ زَوْجًا لها

ولا تَتَحَنَّنْ في صَلَاةِ العِشَاءِ

ولكنْ صَلِّ صَلَاةً أخيرةً

وحُذِّ سَاتِرًا من رِصَاصِ سَيِّئَاتِي

قد لا يُفَرِّقُ بينَ الجَمَادِ وبينَ الجَمَالِ

ولا تَمْنَحِ العُشْبَ رَأْسَكَ

واضرب إذا جاءت حصّة الموت جرس الباب  
واسأل طيور النهار عن اسمها  
ولا تضطد سميّاً جائعاً  
حتّى ولو عدت تحمّل رملاً من الماء  
وجاءت إليك المدائن تسعى .

دقّت الثانية

والكلاب تعرّت وعرّت  
وصاريك عارٍ من راية في اليمين  
وكل الكلاب على كتفيها نجوم تفتش عنك  
وتاهت خوط التماس مع الوهم  
ولم يعد من الليل غير اسمه  
ولا في القرى غير بحر غريق  
ولا في المنام سوى قاتلٍ محترف  
واملاً الجيب بالفاكهة  
وإن جاءك الموت  
تذكر أن الجوافة بنتي  
وأنتك عشت مع امرأتين  
ولم يرز جبريل بيتك .

دقّت الثانية

والفناء يمرّ جوارك  
وعند الباب تغفؤ آيتان  
ولا من أب يكتنم السرّ  
ولامعنى لأن يعوي ذئب في البراري

مادمت لن تأكل قلبه .  
اذهب إلى النور الأخير وشاهد إصبعك  
ولا تدع العلامة تقصم الظهر  
فنحن قوم إذا قلنا أشرنا  
وإذا متنا رمزنا  
وإذا غني طائر منّا بكى الناي عليه .

دقت الثانية  
ولا زهد في الدّم  
ولا ناي يصغي إليك  
وليس القارب المثقوب أعلم بالتوايا  
ولا قبر السماء بقادر أن يفتح الباب  
وليس سواك على المسرح الآن  
فخذ كل الشخوص إلى الظل  
وولد من الصوت الصدى  
ومن اسمك النبوي لغة ثانية  
واعترل قرب المرايا  
وصحح ما قلت قبلاً :

من  
امنح النصل حرية القتل  
إلى  
امنح النصل حرية القول .

القاهرة

١٣ من سبتمبر ٢٠١٣ ميلادية

## يَكْرَهُ الشَّيْطَانُ التَّوَمَ عَلَى الْأَرْضِ

مئة مترٍ تكفي  
لدفن ستة من مؤتي العائلة .  
فالذين ينتظرهم المدفن  
ليسوا من طوالِ القامةِ  
ولا يُعانونَ من سمنةٍ مُفرطة .

وستتقدم المقابرُ حديقةً  
سنتركها للشَّيْطَانِ ،  
ليزرع نباتاته  
إذ لم يترك قبرًا في القريةِ  
دُونَ أن يُشاركَ ملائكةَ الحِسَابِ عملها .

لكن نباتاته بريئةٌ  
والذين سيموتونَ بعد يومٍ أو بعد مئةٍ  
يُحبونَ الزُّهورَ  
لكنهم يخشونَ أن لا يجدَ الشيطانُ عملاً ، ويظلُّ عاطلاً ، يعقدُ صفقاتٍ مع الظلِّ  
وبعضُ أهلِ البيتِ يُؤمنونَ أنَّ له كراماتٍ لما تُوزنُ أعمالُ الموتى .

سنختارُ الرخامَ الأبيضَ المعجونَ بالخریف  
وسنحذفُ الشَّيْطَانَ من الآياتِ  
( أعرفُ أنَّ اللهَ سيعفو )

فهو الأعرُفُ بأفاعيلِ المحذوفِ )

لئلاً يضعَكَ في رأسِهِ

وينسَاكَ عندَ الحِسَابِ

إذ يكرهُ الشُّعراءُ

لأنَّهُم نافسُوهُ في الخلقِ

وفاقُوهُ في الخيالِ

يكفي أَنهُ شَهِيٌّ منذُ الولادةِ

ولا يَعْرِفُ نَعْمَةَ الكِتَابِ .

لا بدَّ من أريكةٍ أو سَريرٍ

إذ يكرهُ الشَّيْطَانُ النَّوْمَ على الأرضِ

وعلى البُستانيِّ أَن يَخْتارَ زُهورًا

يرضَى عنها سَالِفُ الذِّكْرِ

إذ ما نحبُّهُ يكرهُهُ

وقد يموتُ من رائحةٍ

فلا نجدُ شفيعًا

ونحنُ في كَفَّةِ الميزانِ .

سدُّ دِيْنِكَ

سنفسلُ في بسطِ نُفُودِكَ في القبرِ

ولن ترضَى الأرضُ بنخلٍ أعلى من قامتهِ

ولن يرضَى الماءُ ببشنينٍ يزهرُ في عينِ الشَّيْطَانِ .

سَيُؤَدُّ الْفَضْلُ  
وَلَنْ يَتَخَنَّقَ جَبْلَانِ  
وَلَنْ نَجْرُوَ أَنْ نَحْمَلَ كُتْبَكَ فَوْقَ الْقَبْرِ  
إِذْ يَغْتَاطُ مِنَ الشُّعْرِ  
( كُنْتُ قَرَأْتُ قَدِيمًا فِي كِتَابِ الْوَالِدِ أَنَّ الشَّيْطَانَ  
هُوَ أَفْشَلُ خَلْقِ اللَّهِ  
مَعْرِفَةً بِالْوَزْنِ وَبِالْمَوْسِيقَى ،  
لَكِنَّ النَّارَ غَوَايِبُهُ الْأُولَى،  
وَكَذَا مَا يَسْقُطُ مِنْ أَمْوَالٍ فِي جَيْبِ الدَّهْرِ )  
سُنُوجَلُ فِكْرَةٍ شَقَّ مَجَارٍ لِلنَّهْرِ  
لِيُؤْنِسَ مَاءَ النَّيْلِ طُيُورَ الْجَبْرِ  
حَتَّى يَهْرَمَ شَيْطَانُ الْقَرْيَةِ  
أَوْ يَتَعَلَّمَ فَكَّ الْخَطِّ  
أَوْ تَقْتَلُهُ الْعَزْلَةُ  
أَوْ يَقْتَلُهُ الصَّمْتُ  
أَوْ نَقْنَعَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ سَيِّدَةً تَظْهَرُ لَيْلًا وَتُؤَاخِي قِطَطَ الْغَيْطِ .

مَا يُؤَسِّفُ حَقًّا  
أَنَّ الْقَمَرَ إِذَا مَا اكْتَمَلَ لَنْ يَطْرُقَ بَابَكَ  
إِذْ هَذَا الضِّيْفُ ثَقِيلُ الْوَطْءِ عَلَى النَّوْرِ  
وَلَنْ يَسْمَحَ لِلْأَنْدَادِ بِأَنْ يَصِلُوا لَكَ  
وَاحْذَرْ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ حَبْرَكَ  
وَيُفْسِدَ مَا خَطَّطْتَ لِإِتْمَامِ ،

ما لم تكتبه في الدنيا .

ظنني أن نأخذ أرضاً أخرى

لتكونَ محلًا للشيطان

عساه يموتُ

أو بيني بيديه القبر

وبذا نتخلص من سطوته

لكني - وأنا أكره تفسير الماء -

أخشى أن لا يتوسطَ عند حسابك .

القاهرة

٢٠ من سبتمبر ٢٠١٣ ميلادية